الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة

د. عبد الجبار عيسى عبد العال

كلية القانون / جامعة ديالى

المقدمة

لم يكن خطاب الهوية الثقافية لامة ما ظاهرة حديثة فرضتها ظروف معاصرة انما هو رد فعل تجاه الازمات التي تمر بها هذة الامة اذا ما واجهت تحديا لها من قبل (الاخر).والهوية العربية لاتفرق عن ذالك.فهذا (الاخر) قد تواترت تحدياتة منذ زمن بعيد كان اخر ما فية مفهوم الحداثة .ولكن هذة المرة ياتي التحدي بلبوس جديد هو لبوس الكونية المتمثل بثقافية العولمة . هذة الثقافة التي تسعى الى اجتياح ثقافات الشعوب ، ومن ثم طمس معالم هويتها الثقافية . ان الهدف من بحثنا هذا هو المساهمة في كشف محاولات العولمة واسقاطاتها ضد الهوية العربية الثقافية.

وفي بحثنا هذا محاولة للتعرف على حال الهوية الثقافية في ظل العولمة باستخدام منهجية تحليلية نحاول من خلالها التعرف على مفهومي الهوية الثقافية كمدخل للموضوع ومن ثم ناتي الى تحليل اهم ثغراتالهوية الثقافية العربية الا وهي اشكالية الثقافة العربية من خلال التعرض للثنائية الثقافية وارتباطها بالعولمة عن طريق تحليل الواقع المعاصر للثقافة الغربية. ثم عمدنا الى دراسة الشروط الموضوعية لاختراقات العولمة الثقافية في البلدان العربية على جميع المستويات، هذة الشروط التي هي بمثابة الارض الخصبة التي تعمل العولمة عليها . وكمحصلة نهائية لابد من الالمام باسقاطات العولمة على الهوية الثقافية العربية على المستوى الفكري والمادي الملموس لنختتم بحثنا بالاستنتاجات.

المبحث الاول :الهوية الثقافية والعولمة الثقافية

لابد لنا في البدء ان نجري مقاربة مفاهيمية نتعرف من خلالها على مفهوم الهوية الثقافية والعولمة الثقافية .

اولا : مفهوم الهوية الثقافية

يعتبر خطاب الهوية احد اهم تجليات الفكر الثقافي الحديث . وقد اصبح من مسلمات هذا الفكر ان العولمة والهوية هما قطبا الثقافة المتنافران فالعولمة هي القطب المنافي لقطب الهوية(١) .

ولكن ما هو تعريف الهوية الثقافية وما هو الفرق بينهما وبين الثقافة ؟

ليس من السهل تعريف الهوية الثقافية ببساطة لانها عبارة عن محتويات متداخلة ولذلك لابد ان ياخذ تعريفها على الاقل بمعظم هذة المحتويات .

يرى الدكتور محمد عابد الجابري ان الهوية الثقافية ((كيان يصير، ويتطور ، وليس معطى جاهزا نهائيا ، وهي تصيروتتطور اما في اتجاة الانكماش واما في اتجاة الانتشار ، وهي تغتني بتجارب اهلها ومعاناتهم ، انتصاراتهم وتطلعاتهم، وايضا،باحتكاكها سلبا او ايجابيا مع الهويات الثقافية الاخرى))(٢) .

والهوية الثقافية بهذا التعريف ليست متكاملة اذا ان هناك شروط لتكاملها((ولا تكتمل الهوية ولا تبرز خصوصيتها الحضارية ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية ، على الاخذ والعطاء الا اذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فية ثلاثة عناصر ، الوطن والامة والدولة)) (٣) .

على ان هناك ثلاثة مستويات للهوية الثقافية ، كما يرى الجابري نفسة ، هي : الهوية الفردية ، الهوية الجموعية ، والهوية الوطنية او القومية (٤).

ان مثل هذة التعاريف لايتم استاغتها بسهولة وذلك لان موضوع الهوية ، كما نوهنا، هو موضوع متداخل ، فالتفكير الواعي في الهوية الثقافية من اجل التعرف على مكوناتها يقودها الى تصور يجمد الهوية ويجعلنل نتعامل معها دائما بمرجعية سلفية .ف(تشئ)الماضي أي جعلة شيئا كائنا ، ممكنا لكن يمكن (تشئ) الحاضر والمستقبل . وهذا ال(تشئ) هو الذي يضع الهوية في قوال لا تلبث ان تتغير في ضوء التحولات والتغيرات الحياتية (٥).

وعلى ذلك فان من المناسب القول عن الهوية الثقافية انها (فعل) ممتد الابعاد في الماضي وفي المستقبل (٦).

ولكن ما هو محتوى الهوية الثقافية او لنقل : ماهو المترجم الحقيقي للهوية الثقافية ؟ ...الثقافة هي محتوى الهوية والمترجم الحقيقي لها . وهنا لابد لنا من ان نلم بمفهوم الثقافة . الثقافة هي ذلك النسق من المعرفة العامة والمتخصصة ، وعلية ، يصبح المثقف هنا هو ذلك الشخص الذي نال قدرا من هذة المعرفة والصحة بامورها في مجالات الفكر والعلم الادبي (٧) .

او هي كما يرى البعض ((رؤية شاملة للعالم- بمستوى او باخر- تتجلى او تتجسد فرديا ومجتمعيا في المفاهيم والقيم وضواهر السلوك والممارسات المعنوية والعلمية والحياتية المختلفة ، توحدها اللغة في المجتمع الواحد، وان تنوعت بتنوع فئات هذا المجتمع من حيث مواقعها الاجتماعية ومواقفها الفكرية ، بما يشكل الخصوصية الثقافية والقومية العامة لهذا المجتمع)) (٨) .

ولما كانت الثقافة بهذا المفهوم هي الوسيلة التي يتم عن طريقها التميز بين الشعوب والحضارات ، فلابد اذا من ان يرتبط مفهومها بمفهوم الهوية والخصوصية ، فالعلاقة بين الثقافة والهوية هي علاقة وثيقة (٩) .

بل يكاد التميز ينعدم بينهما احيانا . واذا ما عدنا بالحديث الى ظاهرة العولمة وعلاقتها بالهوية الثقافية ، فاننا قد ذكرنا في البدء ان العولمة هي القطب المنافي لقطب الهوية . وما دمنا قد اثبتنا ان الثقافة هي محتوى هذة الهوية والمترجم الحقيقي لها فاننا سنحاول في المباحث القادمة معرفة اسقاطات العولمة الثقافية على الثقافة العربية ولكن قبل ذلك يجب ان نبحث في المفهوم العام للعولمة الثقافية .

ثانيا : مفهوم العولمة الثقافية:

كثر الحديث في السنوات الاخيرة عن مفهوم العولمة وتشعب نحو معرفة مدلولاتها واثارها والوسائل التي تستخدمها وكذلك الموقف منها لانها اصبحت بمثابة القدر الذي لابد من مواجهتة والتصرف ازاة . وقد اشبعت نظرية العولمة دراسة وبحثا حتى ان المرء يستطيع ان يميز عدة انواع بحثنا هذا ، والواقع ان العولمة تشمل ذلك كلة اقتصادا وسياسة وثقافة ولكن الذي ياتي على راس القائمة وترتبط بة كل حيثيات العولمة هو الاقتصاد الذي يعد الالية الاساسية للرسمالية اللبرالية صانعة العولمة . ولعل في تعريف (نعوم شومسكي) ما يشير الى ذلك عندما يعرفها على انها ، أي العولمة ، ((هي المفهوم الدال على نظام جديد للعالم هو في دور الانجاز ، ينظر الية – من الزاوية الاقتصادية –على انة قمة التطور الذي وصلت الية الراسمالية حيث تسعى العولمة الى ان تستبدل براس المال الوطني راس المال العالمي وما يترتب على ذلك من انقلاب جوهري في شبكة العلاقات التي تربط الانسان بواقعة وبالاخر ، من جهة وتاريخة وميراثة الثقافي او الحضاري بصفة عامة من جهة اخرى)) (١٠).

ومن نهاية هذا التعريف يكون بحثنا في ماهية . العولمة الثقافية وماهية تاثيراتها على الهوية الثقافية . ان عولمة الثقافة هي في الواقع احدى المظاهر الرئسية لظاهرة العولمة اذا تعني في حقيقتها تكوين نموذج ثقافي عالمي واحد وتعميم قيمة على العالم اجمع . بل انها كما ترى احدى الباحثات ((ليست الا فعل اقتصادي – سياسي وليس الاستتباع الثقافي سوى النقطة النهائية على السطر لاستكمال الهيمنة والسيطرة الكلية عليها))(١١).

فالعولمة ليست نظاما اقتصاديا وحسب كما يرى (د.محمد عابد الجابري) ، بل لقد اصبحت ، وربما نشات منذ البداية ، في ارتباط عضوي مع وسائل الاتصال الحديثة التي تنشر فكرا معينا بل (ثقافة) معينة ، اطلق عليها (ثقافة الاختراق) (١٢) .

اذن العولمة الثقافية تستهدف (من الخارج) تمرير ثقافة معولمة على حساب الثقافات الوطنية والقومية ، وهنا يكمن الخطر الاكبر على هويات شعوب البلدان

النامية ومنها العربية فهي عندما تكون من الخارج فان ذلك يعني انها ليست نتاج تفاعل بين الحضارات (١٣) .

ومثلما ان الثقافات القومية نمت على اشلاء الثقافات الصغيرة القديمة (ما قبل القومية) ودمجتها ، فان العولمة تحطم بدورها عزلة الثقافة القومية في اتجاهين ؛ الاول هو الانفتاح على ثقافة كونية والثاني هو تحطم وحدة الثقافة القومية . والواقع ان التضاد الثقافي بين ما هو قومي وغير قومي ليس جديدا ، فهو من نتاج القرن التاسع عشر بدا على شكل تيارين متضادين : تيار الاصالة وتيار الحداثة . ومع ذلك ليس صحيحا ان العولمة هي انتقال من حقبة الثقافات الوطنية والقومية الى مرحلة اعلى هي الثقافة العالمية او الكونية – مثلما يرى بعض مروجوا فكرة العولمة –بل هي في الواقع (فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات) كما يرى د. عبد الالة بلقزيز(١٤) .

فاحداث تشويهات في عالم رموز الانسان سيؤدي حتما الى اضعاف هويتة الثقافية ومن ثم تحويلة الى انسان فاقد الانتماء بمعنى اخر سيجري تحويلة الى مجرد رقم في مجموعة ارقام ويظل يعيش في حالة اغتراب (١٥) .

وعندما يقال بان العولمة بمجملها، او اذا شئنا التحديد بشقها الثقافي، هي عملية (اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على ساءر الثقافات) فان ذلك امرا ليس فية مبالغة، صحيح ان هنالك تفتح ملزم على الثقافات ازاء غيرها من الثقافات الاخرى او مايسمى احيانا ب(التثاقف) الا ان هنالك فرق بين التثاقف و (العنف الثقافي)- اذا جاز التعبير- من جانب واحد . فالتثاقف يعني الاصغاء المتبادل من سائر الثقافات بعضها الى البعض الاخر والاعتراف المتبادل بينهما فيما يحاول الثاني (العنف الثقافي من جانب واحد) اقصاء ثقافة الغير (١٦) .

ولنكن اكثر تحديدا عندما نقول ان الامر في زمن العولمة قد تحول الى (مُثاقِف ومثاقَف) أي بين من يستطيع ان يفرض ثقافتة وبين من يتلقاها ، فاللغة مثلا ، وهي وسيلة للاتصال بين الثقافات وبين افراد الجنس البشري ،يجري تهميشها من قبل ثقافة مهيمنة وذلك باشاعة لغة المهيمن في رسائلة التي يبعثها عبر القنوات الاتصالية او اقناع الجمهور بان لغتة الاصلية لم تعد نافعة في مجاراة التطورات الحاصلة في العالم ، وعلية فان اتقان لغة المهيمن ستساعدة في الانفتاح على عالم ارحب . وهكذا يشير احد كتاب مجلة العلوم التي تصدر عن اكادمية العلوم في نيويورك ان من بين ٦٠٠٠ستة الاف لغة في العالم سوف لايبقى منها سوى ١٠% في القرن المقبل . وقد عد التلفزيون الناطق باللغة الانكليزية بانة الوسيلة التي ستؤدي الى تهميش اللغات فضلا عن تهميش الثقافات (١٧) .

وعلى ذلك تبدو العولمة في واقعها سيطرة على باقي الثقافات العالمية من خلال استثمار مكتسبات العلم الحديث . وكثيرا ما تعرف هذة السيطرة الغربية على انها سيطرة امريكية ولذلك يطلق بعض المختصين اسم (الامركة) دلالة على العولمة ، وهنا نحاول ان نحلل هذة (الامركة) . فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي اصبحت الولايات المتحدة هي القطب المهيمن على السياسة العالمية ، وبما انها اصبحت كذلك فان العولمة في الوقت الحاضر بمعظمها عبارة عن هيمنة الثقافة

والقيم الامريكية وفرضها على انها نموذج يجب ان يحتذى بة وهو صالح لكل الشعوب (١٨) .

لقد استفادت الولايات المتحدة ، لتمرير نموذجها الامريكي الثقافي الى العالم في ظل عولمة الثقافة ، من تطور الهائل والسريع الحاصل في وسائل واجهزة الاعلام والتقنيات العلمية والمعرفية (١٩) . وهكذا ترى استاذة امريكية من جامعة كولومبيا ((ان العولمة في الواقع تبرئة لتغطية الامركة)) (٢٠) .

ان نظرية (صدام الحضارات) التي وضع قواعدها الامريكي (صموئيل هنتجتون) اتخرج في المحصلة النهائية عن كونها ((حتمية ثقافية)) تتماشى مع طروحات العولمة الثاقافية ،فهي دعوة الى هيمنة الغرب على العالم . وبما ان العالم الغربي تقودة الولايات المتحدة فهي في لنهاية مبرر لسيطرة الولايات المتحدة باسم الغرب على العالم ، فـــــ(هنتجتون) يجعل الحضارة الغربية المسيحية هي المتفوقة (٢١) .

كذلك الامر بالنسبة لـــــ فوكاياما الذي اوقف التاريخ على النموذج الليبر الى الغربي هكذا تبدو العولمة الثقافية بانها محاولة لمسخ الثقافات القومية من اجل احلال ثقافة كونية محلها ، وهذة الاخيرة ستكون سطحية حتما لانها بدون جذور . ولكنها رغم ذلك تجعل الباب مفتوحا داخل ثقافات الشعوب بين مؤيد ومعارض لها بحيث تخلق تيارات متباينة (مع او ضد) تاخذمسميات – كما مر بنا – مثل الاصالة ازاء الحداثة وما الى ذلك والثقافة العربية لاتستثنى من ذلك ، فهذة الثنائية اصبحت سمة من سماتها الاساسية ارضا خصبة للعولمة الثقافية .

المبحث الثاني :- اشكالية الهوية الثقافية العربية

تتمثل اشكالية الهوية الثقافية العربية بجانبين الاول يتعلق بازمة الهوية العربية ذاتها والثاني يتعلق بمعضلة ثنائية الثقافة العربية وكلتا الازمات تشكلان ارضا خصبة لاختراق العولمة الثاقفي .

اولا : ازمة الهوية العربية

لاشك ان الهوية العربية قد صيغت حيث كان العرب يقيمون في وقت وزمان معينين وعن طريق تاريخهم وذاكراتهم واماكنهم التي عاشوا فيها ، كما يرى عالم الاجتماع المغربي عبد الكريم الخطيبي (٢٢) .

او هي بمعنى اخر متاصلة في اقليم وحضارة قد اعيد تاسيسها في اشخاص زذاكرة جمعية ... وهذة الهوية تخاد من قرن لاخر مغذية التغني بامجاد الماضي وكذلك احلام المستقبل (٢٣) .

ولكن مسالة تحديد الهوية ليست مجرد مسالة اعتراف بسيط بواقع ولكن اعادة تركيب هذا الواقع المعقد الذي نسمية (الشخصية التاريخية) (٢٤) .

والهوية ، أي تصور الجماعة لذاتها ، لاقيمة لها ولا فاعلية الابقدر ما تسهم بة في حل تناقضات الشخصية الحقيقية وتساعد على ان تصل الى الى استقرارها وتوازنها ووضوح اهدافها على ان تكون عضوا فاعلا في ساحة العلاقات الدولية (٢٥) .

ولكن على اية قاعدة ترتكز الهوية الثقافية العربية التي هي لسان حال الهوية العربية ؟ هل ترتكز على احادية المصدر ام على تعددية المصادر ؟. يرى (حليم بركات) ، المختص بالشؤون العربية ،بان هنالك حيرة في التوفيق بين التعددية و (الواحدية) عند تعريف الهوية العربية ، لكنه يرى ان الاصلح عند تعربف هذه الهوية هو تفحص العلاقات الجدلية بين عوامل الوحدة (اللغة ، الثقافة المشتركة ،التاريخ المشترك ، الجغرافية)، وعوامل الفرقة مثل (الامبريالية، الطائفية ،القبلية ،الشعوبية ،القطرية ،المحلية)، وعليه تكون هنالك هويات عربية قديمة انقضت و هويات جديدة ظهرت . واذا فالهوية العربية قد تطورت الى المدى الذي اعلنت فيه عن نفسها من خلال الشعور بالمرجعية وتنوع الانتمائات (٢٦).

ولكن هذا الاعلان عن النفس المرتكز على تعدد الانتمائات هل هو دلالة ايجابية ام دلالة سلبية ترمي باسقاطاتها على الهوية الثقافية العربية ؟ غالبا ما يشار الى الثقافة المشتركة على انها العنصر الاساسي المهم في الهوية القومية العربية ومرد لك هو ان غالبية السكان من العرب في العالم العربي يتكلمون العربية التي كان لها اثر كبير في الثقافة . اما السبب الاخر فهو ان الثقافة الاشتراكية جاءت عن حقيقة كون ان ٩٠% من العرب هم مسلمين . وهكذا ينظر اللى الثقافة العربية على انها اسلامية في الشكل والادب والتعبير وانها من اهم ما يتقاسمه العرب بغض النظر عن الانتمائات المتعددة (٢٧) .

ولكن ما حقيقة هذه الثقافة التي (يتقاسمها العرب بغض النظر عن الانتمائات المتعددة) ؟ ان الحقيقة تلقي بازمة ايضا تنعكس على واقع الهوية الثقافية العربية نبعث من نفس المسلمات السابقة .

لقد اثار تفكك الدولة العثمانية واحدة من اخطر الازمات في تاريخ الهوية العربية . فهذه الهوية التي كانت تعمل ضمن الاطار الاسلامي اصبحت متشظية بين الهوية المحلية القطرية والهوية العربية الاسلامية ، وهكذا هي الازدواجية التي يظهرها الجدل القائم اليوم في الادبيات الساسية العربية المعاصرة حول الهوية العربية (٢٨).

ثانيا : ثنائية الثقافة العربية
مقاربة تاريخية :

اذا كانت العولمة الثقافية هي عملية احلال لثقافة مستمدة من النمط الغربي ،فان الوطن العربي شهد اول محاولة غربية من هذا القبيل ابان الغزو الفرنسي لمصر سنة ١٧٩٨ . فكان من نتيجة ذلك ان خلق مناخ ملائم لانتشار القيم والعادات الغربية وحدوث صراع بين القديم والجديد في ضؤ ماسمي انذاك بحركة

التحدي(modernization) او كما سماها البعض بالتغريب (westernization). ومما يلاحظ ان الغرب عينة ابتداء من غزو فرنسا لمصر سنة ١٧٩٨ وانتهاء بمفهوم العولمة واسقاطاته (٢٩).

كانت محاولات الهيمنة الثقافية تفرض نوعين من التصرف هما ، في وجه من لاوجه(الحداثة) و(الاصالة) . فالاول يحاول الهيمنة والثاني مقاوم للهيمنة .

وهكذا فالغزو الاستعماري اذكى نزعة سياسية هي (الاستقلال) ، والغزو الاقتصادي اذكى نزعة (التأميم) ، والذي يحصل في مثل هذه الحالة ان تحديث البنى الاقتصادية –كما يرى المفكر الفرنسي ريجيس دوبريه – قد يحيي احيانا ما يسميه ب(سلفية الذهنيات) . فموجات التحديث يمكن ان تحيي النزعات السلفية التي تحاول الدفاع عن الهوية المهددة بالضياع (٣٠).

وهذه الثنائية هي في الحقيقة جوهر الثقافة العربية المعاصرة . وهي كانت موجودة اصلا في مرحلة ما اصطلح عليهبعصر النهضة العربية . وكان عصر النهضة هذا بمثابة حداثة ذاتية لكنها كانت مفروضة (من الاعلى)ولم تكن تطورا مجتمعيا ذاتيا . وقد جاءت الحملة الفرنسية على مصر لتضرب مفهوم الحداثة الجديد هذا الذي كان يتكون للتو والذي استفاد منه فيما بعد (محمد علي باشا)لتحقيق مشروعه التنموي . وهكذا اتسمت ثقافة عصر النهضة العربية بالثنائية . ولكن على الرغم من ذلك تحققت انجازات كبيرة على مستوى التحديث والحداثة حاول الفكر العربي انذاك ان يتلائم معها بشكل ايجابي من خلال التوفيق بينهما وبين الموروث العربي الاسلامي (٣١) .

لقد ظلت هذه الثنائية (حداثة واصالة تغريب وعروبة ...الخ) تشتغل في صلب الثقافة العربية الحديثة حتى جائت العولمة واسقاطاتها التي بدأت تمس مباشرة الهوية الثقافية العربية . فتحولت الحداثة الى عولمة . واذا كانت الحداثة خيار (عقلاني) فيما مضى فأن العولمة تعرض نفسها اليوم كخيار حتمي .

٢ . المشهد الثقافي العربي المعاصر :

كما نوهنا من قبل ، عانت الثقافة العربية منذ مايقرب من قرنين وضعا غير مستقر بسبب احتكاكها بالثقافة الغربية ، وقد انعكست هذه المسألة في ثنائية ماهو تقليدي وماهو معاصر وماهو قديم وماهو حديث . وهذا مايكرس الأزداوجية من خلال الحفاظ على التراث وفي عين الوقت الانفتاح على التحديث والانشطار داخل الهوية الثقافية العربية بمستوياتها الثلاثة : الفردي والجمعوي والوطني القومي ليصبح الأمر بالتالي (جمود على التقليد) مقابل (اختراق ثقافي) (٣٢) .

هكذا تصبح الثقافة العربية وكأنها تحمل في ان واحد عناصر من الجمود والحداثة كل منهما يحمل وسائل وأساليب دفاعية ومؤسسات لاعادة انتاج ثقافته وتكريسها لخدمة هويته وأيدولوجيته .

وبالنتيجة لو تأملنا ملامح الحاضر الثقافي العربي اليوم لبدالنا بعدان اساسيان يسيطران على مفهوم الثقافة العربية المعاصرة . البعد الاول هو : استمرار

التراث العربي الاسلامي القديم متمثلا بالدين واللغة والاحساس بوحدة الهوية التاريخية ويمتزج فيه القطري والقومي والروحي والديني والقلبي وشبة الاقطاعي والسلفي .اما البعد الثاني للثقافة العربية الراهنة فيتمثل في استمرار وتفاقم راس المال المعولم بالتواجد العسكري الغربي ، وعلى الاخص الامريكي ، وما يفرزه ذلك من انماط ثقافية تفرض نفسها على المجتمع العربي . وبين هذا النمط وذاك تسود ثقافتة غير متوازنة (٣٣) .

ليس هذا فقط ، بل ان الثنائية وامتداداتها ومأأحدثته من صراعات اجتماعية لايديولوجية في الكثير من البلدان العربية شكل بذور تكوين قطري(٣٤).

وبالمحصلة فأنه في فترة الخمسينات والستينات وماقبلها وهي المرحلة التي تريد العولمة ودعاتها اقصائها – كما يرى محمد عابد الجابري – كانت الثقافة ثقافتين : ثقافة استعمارية امبريالية ، وثقافة وطنية تحررية . أما اليوم فيرى دعاة العولمة أنها ثقافتين : (ثقافة الانفتاح الجديد) و (ثقافة الجمود والانكماش) ولكنها الواقع أنها (ثقافة التعبيعة) و (الثقافة الوطنية) (٣٥).

لكن كيف نحدد موقف النخبة الثقافية المعاصرة من هذه الثنائية وامتداداتها ؟

يعم كتابات بعض المثقفين العرب اليوم مايمكن أن ندعوه (وعيا مجردا) حيث يتحول الانسان فيه الى شي ، وقد نشأ هذا الأمر من اندفاعات النظام الرأسمالي في المنطقة وتيارات ثقافته المحكومة بأسلوب الانتاج عنده التي يعمل على تحقيق سيادتها على باقي الثقافات . فنجد بعض المثقفين العرب أسيرا لمنطقها الشكلي وبعضهم خاضعا لحقائقها الموضوعية وهم في الحالتين لاينتجون الا مايمكن أن يسمى بـ (ثقافة طافية) لاعمق لها (٣٦) .

ولكن مع ذلك لايبدو (الانجراف الثقافي) صارخا في الثقافة العربية لانه يبدو على شكل اتجاه توفيقي . فالاتجاه نحو الاستقطاب الراسمالي في الثقافة لم يكن جديدا اذ انه كان كامنا في مركب (الثنائية – التوفيقية) الذي كان ، اقتصاديا ، يمثل الليبرالية الرأسمالية التابعة . وفكريا ، يمثل التوجه التوفيقي بين الأصالة والمعاصرة والحديث والقديم والدين والعلم والدين والقومية والمحلية والقومية ورفض الدولة الصهيونية والتعامل معها . على أنه يجب الاشارة أنه بجانب هذا التوجه التوفيقي هناك توجه أصولي سلفي يغلب عليه طابع الأحاديه الدينية(٣٧).

واذا ماتوقفنا قليلا عند الاتجاه الذي يتعامل مع الثقافة الغربية نجد أن هناك ثلاثة تيارات ، كما يرى (عبد الاله بلقريز) ، في النخبة الثقافية العربية ، تيار منبهر بالثقافة الغربية متماشي معه وتيار أخر رافضا له وهناك تيار ثالث يسميه (بلقريز) بتيار (التثاقف النقدي) (٣٨) . والواقع ان بحث بعض المثقفين العرب عن (مسارات التطابق) مع (الاخر – الغربي) لاينتج الا ذاتا مغتربة ، لأن هذ المثقف وهو يتخذ مثل هذا المسار لايرى ذاته ألا من خلال هذا الأخر (٣٩).

أن التشوه الذي حصل في البناء الاقتصادي – الاجتماعي الذي نتج من الفترة الاستعمارية ومانتج عنه من تناقضات أنتج في النهاية تشوها ثقافيا انعكس في وجود خليط غريب من التيارات الفكرية كان امتدادا للثنائية لايتمثل فقط بالتبسيط الفكري (أصالة وتحيث) بل خليط مركب من الايديولوجيات غير محددة الهوية

والمعالم ((تنتقد الاصالة لكنها سلفية ، تنتقد المعاصرة لكنها استهلاكية ، تطرح قضايا الواقع بمحنى راديكالي وتنتهي بتفسيرات لاهويته أو قدرية ، تبحث في الهوية والتراث وتتغافل عن الحاضر ، تنقل عن الغرب وتتحث عن الموروث)) وهذه هي الازمة وهذا هو الاغتراب الثقافي (٤٠).

المبحث الثالث : الشروط الموضوعية لاختراقات العولمة للثقافة العربية

نحن هنا لانريد ان نتكلم عن مبادرة العولمة في أختراق الثقافة وانما في كوامن الخلل في هذا الثقافة والتي تشكل في الواقع شروطا موضوعية لاختراقات العولمة . ويمكن تحديد كوامن الخلل هذه في مجموعتين من التناقضات هما : التناقضات المعرفية والتناقضات القيمية .

أولا : التناقضات المعرفية :

١ـ اخفاق العملية التعليمية في البلدان العربية : وهناك مؤشران على ذلك . مؤشر كمي ومؤشر نوعي ، فالنسبة للمؤشر الكمي فهو يتمثل في فشل التعليم في أن يكون حق عام لكل الفئات العمرية وخصوصا مابعد مرحلة الساس ، كما انه يتركز على المدينة بالدرجة الاولة مما يؤدي الى حرمان نسبة كبيرة من السكان من حق التعليم . أما المؤشر النوعي فيتمثل في قصور البرامج التعليمية عن الاستجابة للحاجات العلمية والمعرفية ، وبالنتيجة يتخرج الاف من (أنصاف المتعلمين) بحيث لاتتم الاستفادة منهم (٤١).

كما ان التسرب الذي يحصل عند طلبة مرحلة الاساس في العديد من البلدان العربية بسبب الاوضاع الاقتصادية السيئه يشكل زيادة خطيرة في نسبة الامية لدى الاجيال العربية الشابة .

اما بالنسبة للتعليم الجامعي فبالامكان اجمال مشاكلة في البلدان العربية الاتي :

أ_ أن الجامعة كونها مصدر للمعرفة والخبرة أهم بكثير من كونها مركز للتعليم ، لكنها لازالت في الوطن العربي تمارس دورا تقليديا يقتصر على نقل العلم والمعرفة واعداد الكوادر دون ان تقوم بدورها في تغيير الاسس الاقتصادية والفكرية للمجتمع العربي (٤٢).

ب- ان معظم المجتمعات في البلدان الصناعية المتقدمة توجد لديها شبكة علاقات بينها وبين الهيئات التعليمية الجامعية حيث يقوم الاستاذه الجامعيون في أعمال مهمة بهذا الصدد الا ان هذ الامر لايحصل في معظم البلدان العربية ، فالجامعة تفتقر الى وسائل التمويل لهيئاتها التعليمية للقيام بالبحوث كما أن الارتباطات ضعيفة بين الجامعة والمجتمع (٤٣) .

ج- عجز معظم الجامعات العربية عن مواكبة التطورات العلمية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة وذلك لجمود مناهجها واحتشاء صفوفها بالطلبة وضعف كوادرها الادارية والتدريبية وخضوعها للسلطات السياسية وتدني مستوى الرواتب

والحوافز المالية (٤٤) .الامر الذي يؤدي الى ظاهرة (هجرة العقول) المرتفعة في البلدان العربية.

د- الاتجاه المتزايد في العديد من الجامعات العربية لافتتاح كليات تدرس باللغة الاجنبية في مجالات الحقوق والاقتصاد والعلوم السياسية مما يضعف الارتباط باللغة العربية (٤٥). وبالنتيجة ، كما قال (ادوارد سعيد)* : ((ان بعض الجامعات في بلدان الوطن العربي لا تزال بشكل عام تبعا لنسق ما ، موروث عن ، او مفروض مباشرة من قبل قوى مستعمرة سابقا)) (٤٦).

٢ـ تهميش اللغة العربية : ولاسيما في القطاع التعليمي ، كما نوهنا من قبل ، تهميشا واضحا ، وبعض أسباب ذلك تعود الى جمود اللغة العربية المعاصرة وتخلفها عن مواكبة العصر نتيجة لقصور علماء اللغة العربية على التطوير والابداع وقصور عملية التعريب عن تلبية الحاجة لمصطلحات عربية سهلة وخالية من التعقيد ، كما يلاحظ استشراء العامية حتى في بعض نواحي الادب وفي الاعلام المرئي والحجة في ذلك اما الرغبة في نشر المعرفة بين جمهور الأميين او تاصيلا لثقافة قطرية (٤٧).

هذا من العلم ان اللغة العربية تمتاز بحيويتها وقوة منظوماتها ، ولعل من المفارقة ان نعلم ان اللغة العربية تحظى بالاحترام العلمي من الاخرين ، فها هو الكاتب الاسباني الحاصل على جائزة نوبل (كاميليو خوزية سيلا) يقول : ((ان ثورة الاتصالات التي اختزلت الزمان ستؤدي الى انسحاب اغلب اللغات قبل نهاية القرن الواحد والعشرين ماعدا اربعة لغات هي الانكليزية والفرنسية والاسبانية والعربية))(٤٨) .

٣ـ قلة المنشورات قياسا بأعداد السكان : يكفي ان نذكر ان ناتج عدد المنشورات في عام ١٩٩٥ لكل مليون شخص في الوطن العربي قد بلغ ٢٦ قياسا للبرازيل ٤٢ وفرنسا ١٨٧٨ . وفي عام ١٩٨٥ كان ناتج الوطن العربي كله من المنشورات مساويا لكوريا الجنوبية (٤٩) . وهذه الاحصائية تعطي اشارة واضحة على ضعف النشر مما يجعل القارى~ العربي محروما من المصادر الثقافية المقروئة.

٤ـ مشاكل النخبة الثقافية : تنشغل النخبة الثقافية في الوطن العربي بسجالات جانبية تلهيهم عن المواجهة الحقيقية مع ثقافة الأختراق ، ومعظم هذه السجالات هي سجالات سياسية (٥٠). وهذا الامر بدوره ليس في صالح مايمكن ان نسميه (تكاملية الثقافة العربية) . هذا بالاضافة الى ان الثقافة تتمحور حول (ثقافة النخبة) وحصول انقطاع بينهما وبين الجماهير .

٥ـ الفجوة العلمية : تتسع الفجوة بين التقدم العلمي والتقني وبين واقعه في البلدان العربية ، وبدون الدخول في تفاصيل الموضوع المطولة يكفي ان نذكر ان في البلدان كلها قد خصصت بحدود ٧٥٠ مليون دولار أي (٠,٢ % من اجمالي الناتج

القومي) للبحث والتطوير العلمي بينما تخصص البلدان الصناعية ٢-٣ بالمئه من اجمالي الناتج القومي لها (٥١).

٦ـ ضعف الأتصال : يحدد حليم بركات هذا الضعف بنقاط اربع هي : (٥٢)
أ ـ ان معظم البلدان العربية مرتبطة بالمركز الراسمالي ، لذا فأن التبادل الأقتصادي والروابط بينها قليلة .
ب ـ عدا تقلص الهجرة في العمل بين البلدان المصدرة للنفط والبلدان غير المصدرة للنفط ، هناك صعوبة في السفر بين الأقطار العربية .
ج ـ الرقابة المشددة على التبادل الثقافي بين الاقطار العربية .
د . على العكس من السابق عندما كان ينظر الى الأدب على انه عربي ، ينظر اليه في الوقت الراهن نظرة قطرية (مصري ، سوري ، تونسي ، عراقي ، سعودي ..... الخ) .
وبالنتيجة فأن كل هذه المشاكل مضافا اليها قائمة طويلة من المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية لايتسع البحث لذكرها تكون ارضا خصبة لعمل العولمة في الوطن العربي واسقاطاتها التي بدأت بالفعل منذ زمن . هذه الاسقاطات التي بدأت تضرب بأطنابها في صلب الهوية الثقافية العربية .

ثانيا : التناقض القيمي

١ـ الأسرة : لعل اهم مافي هذه المستويات (الأسرة) التي تشكل حجر الزاوية في أي مجتمع ، والاسرة في المجتمعات العربية تشهد تفككا كبيرا ، ولعل من اهم أسباب هذا التفكك هو ((فقدان الاسرة المتزايد لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية واخلاقية للناشئة بسبب نشوء مصادر جديدة لانتاج القيم وفي مقدمتها الاعلام المرئي)) (٥٣).كما كان من نتيجة ذلك ان النظام الابوي في الاسرة العربية بدأ بالتراجع كثيرا .

٢ـ الاتجاه التغريبي : ربما يقال ان الاتجاه التغريبي هو نتيجة وليس للعولمة ، لكن الواقع لا يشير انه سيطر على حيز من المجتمع العربي منذ عقود طويلة كرسته الحداثة ونظريات التحديث والتعبية . ويعم التأثر بالاتجاهات تلقى تساهلا في الموقف منها والتبعية لها (٥٤).

٣ـ الاشكالية التراثية : يشكل التراث المصدر الرئيسي للهوية ، ولكن هل تستطيع الهوية ان تحافظ على نفسها بالجمود على التراث الماضي فقط . واذا ماتجاوزنا النخبة واتجاهاتها وتكلمنا عن المثقفين بصورة عامة ، انهم مثقفون تقليديون او مثقفون بالخبرة او بالسماع يتحول التراث العربي عندهم الى ارث لا حركة فيه ، ويصبح التاريخ غير فاعل في الحاضر او يشكل اداة لقمع الفكر عند جماعات اخرى ((والأخطر من ذلك عند ما يتحول الفكر السائد الى ثقافة من نوع التراث

تقمع بواسطة التراث أية بادرة تحررية تتعارض مع ثقافة النخبة السياسية القائمة)). (٥٥).

المبحث الرابع : اسقاطات العولمة على الهوية الثقافية العربية :

اذا كانت الهوية الثقافية هي مجموعة القيم السلوكية التي تطبع أمة ما تاريخيا ، فأن العولمة الثقافية تلقي بأسقاطاتها على صلب هذه القيم . وبالامكان حصر هذه الاسقاطات في مستويين هما : الاسقاطات الفكرية والاسقاطات المادية :

اولا : الاسقاطات ا لفكرية :

تحاول (ثقافة الاختراق) التي تقدمها العولمة ان تكون بديلا للصراع الايديولوجي . لكنها في الواقع ثقافة تقوم بعملية تستطيع الوعي واختراق الهوية الثقافية للافراد . ان هذه الثقافة تقوم على جملة اوهام هي نفسها مكونات الثقافة الاعلامية الجماهيرية في الولايات المتحدة وقد حصرها باحث أمريكي في خمسة أوهام هي : (وهم الفردية ، وهم الخيار الشخصي ، وهم الحياد ، وهم الطبيعة البشرية التي لاتتغير ، وهم غياب الصراع الاجتماعي) وهذه ايديولوجيا (تضرب في الصميم الهوية الثقافية بميتوياتها الثلاثة : الفردية والجمعوية والوطنية القومية) (٥٦) .

وبسبب الضغوط الثقافية الخارجية والاخفاقات الذاتية التي اصابت المؤسسات القيمية بسبب جمودها وعدم تكيفها مع التحولات الثقافية الكونية تؤدي العولمة الى انهيار ما يسميه عبد الاله بلقريز بـ (السيادة الثقافية) . فكان بالنتيجة أن انهار النظام الثقافي الوطني التقليدي الذي اصاب الثقافة الوطنية سيؤدي الى شل قدرة المقاومة لادوات العولمة ، وهكذا تلازم تمدد العولمة الثقافية مع تراجع السيادة الثقافية في المجتمعات العربية (٥٧) .

ولاشك ان الاختراق الثقافي للعولمة يمثل احد المداخل المهمة لاقتحام عقول المثقفين العرب ومن ثم التأثير في قناعاتهم بالاسس والمرتكزات الجوهرية التاريخية للثقافة العربية . وهكذا تعمل العولمة مقابل التخلي على الكثير من الخصوصيات الثقافية الوطنية على تنميط الثقافة الجديدة وتهديد التعددية الثقافية داخل البلد الواحد (٥٨) .

ولعل ظاهرة الاستلاب هي من اهم اسقاطات العولمة التي تعاني منها المجتمعات العربية . وتمثل هذه الظاهرة في تبني انماط وبنى تختلف عن البنى المجتمعية العربية بما يمكن ان يسمى بالنتيجة (مسخ ثقافي) . ففي الوقت الذي ترفع فيه الدول العربية شعارات العروبة والاسلام ، تتبنى وتقيم بنى اقتصادية واعلامية مستعارة (٥٩) .

ان الاحتكار العلمي لنظم المعلومات من قبل عدد من البلدان المالكة للصناعات الثقافية يمكن هذه البلدان من اضعاف الخصائص الثقافية للدول

والجماعات غير القادرة مواجهتها . ((وتستطيع هذه الثقافة العالمية المزيفة وغير الشرعية ان تنقل قيما ضمنية تعجل في تعريض اولئك الذين يعانون ضغطها عليهم الى المعاناة من الأحساسا بالاستلاب وفقدان الهوية)) (٦٠) .

وتحاول العولمة زرع وتنمية الاستلاب الثقافي وخاصة في جيل الشباب والذي يبدو من خلال الانبهار بكل ماهو اجنبي . واشاعة مفاهيم وقيم تعبر عن الاتجاه النفعي الامريكي واضعاف الثقة بنفس المواطن العربي والسعي به لتقبل النموذج الامريكي (٦١٢) . وهذا كله يجري تحت مراى ومسمع معظم الحكومات العربية من دون انت تعمل شيئا للحد من ذلك في حين ان دولا غربية اصلا مثل كندا وفرنسا وقفت في وجه المد الاعلامي الامريكي الذي يمثل روح العولمة الثقافية (٦٢) .

والاكثر من ذلك فأن العولمة تعمل على تحويل الثقافة الى سلعة ودمجها في اطار العملية الأقتصادية – التجارية الجديدة ، بمعنى انها أصبحت سلعة مثل بقية السلع الأخرى تدخل في مجال المنافسة . واذا كانت الثقافة العربية ثقافة مأزومة ومتخلفة فكيف تستطيع ان تدخل هذه المنافسة غير المتكافئة مع الثقافات الاخرى ؟ في هذه الحالة سوف يكون اجتياحها سهلا مما يعرض الهوية الى تلاشي . ولكن من المفارقة القول انه من جانب اخر فان العولمة تؤدي الى احياء التيارات السلفية في الدول المتخلفة ، كما تحيي التيارات اليمينية المتطرفة في الدول المتقدمة . فالتيارات السلفية امام هجوم العولمة تحاول احياء الخصوصية الثقافية وبمعنى اشمل الهوية الثقافية . (٦٣)

ثانيا : الاسقاطات المادية :

نقصد بالاسقاطات المادية تلك التي تاتي نتيجة للأسقاطات الفكرية وتكون على شكل فعل مادي (ملموس) . وهناك جملة من الأسقاطات الأعلامية والمعلوماتية والحقوقية والبنيوية سنأتي عليها تباعا .

١ـ الاسقاط الاعلامي والمعلوماتي :

فهيمنة التقانة الاجنبية على وسائل الاعلام العربية أدى الى جعل مضمون هذه الوسائل يساهم في تغريب المواطن العربي عن مجتمعه بدلا من تسهيل مشاركته فيه (٦٤) .

ان احصاءات منظمة اليونسكو عن الوطن العربي تشير الى ان شبكات التلفزيون العربية تستورد مابين ثلث اجمالي البث (كما في سوريا ومصر) ونصف هذا الاجمالي (كما في تونس والجزائر) . اما في لبنان فأن البرامج الاجنبية تزيد على نصف اجمالي البث اذ تبلغ ٥٨,٢ % . وتبلغ البرامج الاجنبية في لبنان ٦٩ % من مجموع البرامج الثقافية . كما ان بعض وسائل الاعلام العربية نفسها تزيد من تفاقم الامر عندما تقدم معظم البرامج الاجنبية بلا ترجمة الى اللغة

العربية . والخطير في الامر ان ثلثي برامج الاطفال تبث بلغة أجنبية. والاخطر من ذلك ان أغلب برامج الاطفال تقدم بلا ترجمة لمشاهديها من الاطفال (٦٥) .

ان الولايات المتحدة عندما فتحت الابواب للدول العربية بالعمل على شبكة الانترنيت فأنما كانت تهدف الى غايات عديدة منها غايات تجارية كتسويق منتجاتها ولتسهيل التعاملات المالية ، وغايات اعلامية يأتي في المقدمة منها تسويق الثقافة الغربية وبالاخص الامريكية (٦٦) .

وبالنتيجة فان عولمة والاتصال يؤديان الى تهديد الهويات الثقافية للشعوب ولكن ماهي العوامل التي تساعد على ذلك ؟ كما رأينا من قبل ان الثقافة العربية تعاني من الازدواجية الثقافية نتيجة احتكاكها بالثقافة الغربية وتقنيتها بالاضافة الى التمايز الواضح بين ثقافة النخبة وثقافة الجماهير والنتيجة هي اعادة تلك السلبيات مرة بعد مرة نتيجة نفس الاحتكاك غير المتكافي مما ينعكس في الفكر والسلوك معا (٧٦) .

٢ـ الاسقاط الحقوقي :

من المعروف ان احد مظاهر العولمة هو عدم التعامل مع كل ماهو غيبي او ديني لكن هذه المسألة بالذات اصبحت واحدة من اهم تناقضات العولمة في الوطن العربي ، فالتعامل مع الغيبي والديني يصبح طبيعيا اذا كان هذا يشكل منفعة للدول التي ترعى العولمة وتأتي الولايات المتحدة على راس القائمة .

فقد شنت هذه الدولة حملات عديدة على العديد من الدول العربية بحجة الاضطهاد الديني . ومثال ذلك الحملة على مصر وكان الهدف الامريكي واضحا وهو عدم اعطاء الدولة صاحبة الشأن الحق في مراقبة الارساليت التبشيرية حتى وان كانت تبشر بعقائد اقرب الى البدع والوثنية وعقائد مثل عقيدة الشيطان وعبدة الاهرامات ، هذا فضلا عن امور غير معلنة لهده الارساليت منها اضعلف الكنائس الشرقية والضغط على الدول العربية التي توجد فيها هذه الكنائس ، لكي تسمح بحرية الاجانب في ممارسة التبشير بين المسيحيين الوطنيين لصالح كنائس غربية تنمي مايسمى بـ(روح المبادرة الفردية) (٦٨) .

وهذا يضرب ايضا جانبا من الهوية الثقافية العربية التي ينتمي لها المسيحييون ايضا بالاضافة الى العرب .

٣ـ الاسقاط البنائي :

هذا الاسقاط هو الذي يخص البنية الاجتماعية الاقتصادية العربية . فمن بين المؤشرات والاسقاطات الخطيرة ايضا للعولمة في المجتمعات العربية هو انتشار

المدارس الخاصة وخاصة تلك التي تلتزم بالمنهج الامريكي مع تراجع اهمية المدرسة الرسمية . وهذه الظاهرة متفشية في العديد من المجتمعات العربية وخاصة لدى العوائل الموسرة مما يؤدي الى نشوء طبقية تعليمية ويهدد بنوع من التشظي الثقافي والفكري قد يقود الى تخريب الهوية الثقافية (٦٩) .

وفي مصر مثال على ذلك اذ تكونت طبقة اشتغلت بالسمسرة الاستهلاكية وأثرت على حساب الاخرين توفر الان لنفسها عيشا باذخا فس ساحل مصر الشمالي ، في حين ان ثرواتهم لم تتحقق بسبب اضافة انتاجية للاقتصاد المصري وانما من خلال عمولات سريعة في صفقات استيراد استهلاكية بمعظمها ، وهذه الطبقة تستنسخ الثقافة الامريكية وتتعامل بمصطلحاتها (٧٠) .

هذا ويبقى الاسقاط الواضح هو ذلك الذي تمارسه العولمة على الشارع العربي وخصوصا على جيل الشباب بما يحويه من مظاهر استهلاكية وسطحية خالية من الاصالة ، تستلب الفرد من قيمة الخاصة التي تشكل بمجموعها الهوية الثقافية العربية التي تحاول العولمة تفكيكها ومسخها حتى تتمكن من الحلول مكانها . لقد اصبحت سمات الأغتراب والفردية والمادية والاستهلاك الترفي من سمات المجتمع العربي في ظل هجوم العولمة .

الخاتمة

لاشك ان العولمة تسير باتجاه حل الثقافات الاصلية والغاء الهوية الثقافية لاي مجتمع ولكن ماهو العمل الذي يحول دون ذلك ؟ ان رد الفعل تجاه ذلك يكون اما بالانفتاح على العولمة والتعامل معها على انها أمر واقع ، وعليه فأن التسليم لها

هو الاجدى من مقاومتها او مقاومتها بشتى الوسائل – لكن ماهي وسائل المقاومة . هل هي هجوم مقابل مثلا ؟

وهذا غير ممكن ، والسبب كما تيدى لنا من البحث ان الثقافة العربية تعاني ثغرات كبيرة تجاه العولمة . اذا فالحل الأسلم يأتي من داخل الثقافة العربية نفسها ، فالهوية الثقافية العربية هي هوية لامة استجمعت شروط تكوينها عبر مراحل تأريخية طويلة لم تعدم تحديات لها من قبل (الاخر) الذي كان (اتراك ، فرس ، انجليز ، فرنسيين : .. الخ) وكان التحدي ((تتريك ، تفريس ، فرنسة) وكان الرد (عصر النهضة العربي ، انتفاضات ، ثورات ، استقلال) واليوم فأن هذا الاخر ليس دولة معينة وانما مجموعة نظم وسلوكيات ومكون ثقافي عالمي والتحدي و (العولمة) التي هدفها ضرب الهويات الثقافية للشعوب واستبدالها بثقافة كونية سطحية فما هو الرد ؟

١ـ يجب العمل على تغيير مايؤدي بهذه الثقافة الى التحلل والانهيار ابتداء من التثقيف الاسري القيمي مرورا بالتعليم الثانوي ووصولا الى التعليم الجامعي .

٢ـ على النخبة المثقفة ان تركز جهودها على البناء الحضاري وليس على البناء السياسي فقط . وان تركز النخبة على كيفية الارتقاء باللغة العربية التي هي عنوان الهوية الثقافية مع الانتباه الى ضرورة تبسيطها للعامة .

٣ـ التعامل مع (الاخر) دون التفريط بالانتماء الى هذه الهوية أي التثاقف المتكافي مع الاخر .

٤ـ وكواقع حال ، فان السلطة السياسية في الوطن العربي هي أقوى من السلطة الثقافية ولذا فأن على الدولة في البلدان العربية مهمة ضخمة هي ، الحفاظ على الهوية الثقافية العربية من خلال الوقوف بحزم في وجه اسقاطات العولمة وعدم التغاضي عنها .

٥ـ عندما ننظر الى التاريخ الذي هو تراث الهوية الثقافية فهل ننظر اليه كمعطى (حدثي) ام ننظر اليه كمتغير زمني ؟

اننا امام حالتان ، فاذا أخذناه كمعطى (حدثي) فاننا سوف نقبع في احداثه أما اذا نظرنا اليه كمتغير زمني فاننا سوف نتفاعل عبر أزمانه – ونحن واحد منها.

ان الثقافة العربية المعاصرة هي في الواقع ثقافة انفعالية او (رد فعلية) تجاه الاخر . ولكن الى أي مدى تبقى هكذا ؟ ألا يمكن ان تصبح ذاتية أو خلاقة الفعل ؟ ان ذلك يعتمد على نقد الذات وليس جلد الذات ، والتحاور الديمقراطي مع الاخر . كيف يستطيع العرب الخروج من الذات او (الأنا) التقليدية الى ذات تتفهم الموروث وتتعايش مع المعاصرة ليس من قبيل التوفيق وانما من قبيل ألتاسيس لذات جديدة ؟.

ان الهوية الثقافية لايمكن أن تكون مجرد أشكال في الملبس والمأكل والسلوك .ز انها هوية الفكر قبل ذلك .

<u>هوامش البحث</u>

١. سامر عكاش ، " لعبة الوجود ومواقع الاشياء : تعقيبات على ملف العرب والعولمة " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٣٦ ، تشرين الأول ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٧ .
٢. محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية : عشر اطروحات ، في : السيد يسين واخرون ، العرب والعولمة ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٩٨ .
٣. المصدر نفسة ، ص ٢٩٩ .
٤. المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٩ .
٥. سامر عكاش ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .
٦. أنظر : السيد يسين واخرون ، العرب والعولمة ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .
٧. أحمد مجدي حجازي ، الثقافقة العربية في زمن العولمة ، دار قباء ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٧٧ .
٨. محمود امين العالم ، " المشهد الثقافي العربي ٢٠٠٠" ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٥٧ ، تموز ، ٢٠٠٠، ص ١٩ -٢٠ .
٩. سامر عكاش ، المصدر السابق ، ص ١٣٧ .
١٠. عز الدين اسماعيل ،" العولمة وأزمة المصطلح " ، مجلة العربي الكويتية ، العدد ٤٩٨ ، ٢٠٠٠ ، ص ١٦٧ .
١١. أنظر : تعقيب فهيمة شرف الدين على ورقة الجابري في : السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٢١ .
١٢. محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٣ .
١٣. أحمد مجدي حجازي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
١٤. عبد الاله بلقريز ، العولمة والهوية الثقافية ، في : السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص ٣١٨ .
١٥. محمود شمال حسن ، " خطاب الحرب النفسية في عصر المعلومات " ، مجلة الموقف الثقافي ، العدد ٣٢ ، اذار – نيسان ، ٢٠٠١ .
١٦. عبد الاله بلقريز ، المصدر السابق ، ص ٣١٨ .
١٧. محمود شمال حسن ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
١٨. باسيل يوسف ، " حقوق الانسان بين الانسانية العالمية العولمة السياسية ، مجلة الموقف الثقافي ، العدد ١٠ ، اذار – نيسان ، ١٩٩٧ ، ص٣٢ .
١٩. ١٩عبد الستار الرواي ، " العولمة : الفردوس المفقود وجحيم الواقع " ، مجلة الموقف الثقافي ، العدد ١٠ ، اذار – نيسان ، ١٩٩٧ ،ص ٢٦ .
٢٠. ٢٠ انظر : عبد النبي أصطيف ، " الأستشراق الأمريكي من النهضة الى السقوط " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٣٣ ، تموز ، ١٩٩٨ ، ص ٣٢ .
٢١. هاشم يحيى الملاح ، " العلاقات بين الحضارات ومستقبل الانسانية ، صدام أو حوار " ، مجلة الموقف الثقافي ، العدد ١٠ ، المصدر السابق ، ص ٣٦ ، ص ٣٨ .

٢٢. Halim Barakat,The Arab World : Cultuer and 22 .State California University of , press , 1993 , P.12 .
Ibid , P.14. 23.
٢٤. برهان غليون ، المنحة العربية : الدولة ضد الامة ، الجزء الثاني ، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٥٩
٢٥. .المصدر نفسه ، ص ٨٠
٢٣. Halim Barkat,OP ,Cit ,P.33-26.
٢٤. Ibid,P.41.-27
٢٥. ٢٨ .برهان غليون ، المصدر السابق ، ص ٥٨ -٥٩ .
٢٦. ٢٩ .ابراهيم خليل العلاف ، " العولمة ومسؤلية تطوير وسائل التعليم العالي " ، مجلة الموقف الثقافي ، العدد ، ٣٢ ، اذار – نيسان ١٩٩٤ ، ص ٥٩ .
٢٧. ٣٠ .أنظر : أحمد مجدي حجازي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .
٢٨. ٣١ .محمود أمين العالم ، المصدر السابق ، ، ص ٢٣ .
٢٩. ٣٢ .محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، المصدر السابق ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥ .
٣٠. ٣٣ .محمود أمين العالم ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .
٣١. ٣٤ .أحمد مجدي حجازي ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
٣٢. ٣٥ .محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .
٣٣. ٣٦ .أنظر تعليق المحرر في مجلة افاق عربية ، العدد ٩ – ١٠ ، ايلول – تشرين الاول ١٩٩٤ ، ص ٥٧ .
٣٤. ٣٧ ،محمود امين العالم ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .
٣٥. ٣٨ .أنظر : نيفين عبد المنعم سعد ، " عرض الكاتب : العولمة والممانعة ، دراسة في المسألة الثقافية " ، مجلة المستقبل العبي ، العدد ، شباط ٢٠٠٠ ، ص ١٨٧ .
٣٦. ٣٩ .أنظر تعليق المحرر في مجلة افاق عربية ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
٣٧. ٤٠ .أحمد مجدي حجازي ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .
٣٨. ٤١ .عبد الاله بلقريز ، المصدر السابق ، ص٣١٣ .
٣٩. ٤٢ .ابراهيم خليل العلاف ، المصدر السابق ، ص,٥١
٤٠. ٤٣ .أنطوان زحلان ، " الاقتصاد المرتكز على التقانة " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٦١ ، تشرين الثاني ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٦٠ .
٤١. ٤٤ .ابراهيم خليل العلاف ، المصدر السابق ، ص٥١ .
٤٢. ٤٥. السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩ .
٤٣. ٤٦. أدوارد سعيد ، الأستشراق : المعرفة ، السلطة ، الأنشاء ، ترجمة كمال أبو ديب ، د .ط ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٤٩ .
٤٤. ٤٧. السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٥٣ .

٤٥. ٤٨. أنظر : تعقيب سهام الفريح على ورقة محمد عابد الجابري في : السيد يسين واخرون ، ٤٩. المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .
٤٦. ٥٠. أنطوان زحلان ، العولمة والتطور التقاني في : السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص٩٦ .
٤٧. ٥١. السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠ .
٤٨. ٥٢. أنطوان زحلان ، العولمة والتطور التقني ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .
٤٩. Halim BaraKa , OP .Cit , P .43.-53.
٥٠. ٥٤. عبد الاله بلقريز ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .
٥١. ٥٥. حكمة عبد الله البزاز ، العولمة والتربية ، سلسلة افاق (١١) ، دار الشؤون الثاقفية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٥١ .
٥٢. ٥٦. أحمد مجدي حجازي ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .
٥٣. ٥٧. محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .
٥٤. ٥٨. أنظر : عبد الاله بلقريز ، المصدر السابق ، ص٣١٤ .
٥٥. ٥٩. حكمة عبد الله البزاز ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
٥٦. ٦٠. السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص٣٤٦ .
٥٧. 61- J.Dolar, International Commission on Education for the Twenty First Century , Paris, UNISCO,P . 28.
٥٨. ٦٢. حكمة عبد الله البزاز ، المصدر السابق ، ص٤٠ .
٥٩. للمزيد حول الموقف الكندي والفرنسي أنظر : مي عبد الله سفو ، " التربية والقيم النسانية في عهد العلم والتقانة والمال " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٣٠ ، ١٩٩٨ ، ص ,٣٢
٦٠. ٦٣. أحمد مجدي حجازي ، المصدر السابق ، ص ٤١ – ٤٢ .
٦١. للمزيد حول هذا الموضوع أنظر : تعقيب نبيل الدجاني على ورقة العرب والعولمة في : السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .
٦٢. ٦٤. المصدر نفسه ، ص٢٣٥ .
٦٣. ٦٥. هلال عبود البياتي ،" الأنترنيت والاستخدام الأمريكي " ، مجلة افاق عربية ، العدد ٩ -١٠ ، المصدر السابق ، ص ,٣١
٦٤. ٦٦. أحمد مجدي حجازي ، المصدر السابق ، ص ٤١- ٤٢ .
٦٥. ٦٧. أنظر : حكمة عبد الله البزاز ، المصدر السابق ئئئن ص ٤٢ .
* ان النشاط التبشيري والأهتمام بالشرق من جانب الولايات المتحدة لم يكن جديدا بل انه يعود الى مطلع القرن العشرين ، لكنه تطور بعد الحرب العالمية الثانية وتحول الى فعل ملموس مثل انشاء مؤسسات ثقافية وجامعات أمريكية . أنظر :
Fund shaban, Islam and Arabs in Early American Thought :The Roots of Orientalism in america , Durham , Acorn press , 1991 , p. 141 .

وكذلك أنظر : أدوارد سعيد ، المصدر السابق ، ص ٦٨ ، ٢٩٠ .
٦٨. السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٥٢ .
٦٩. للمزيد حول هذا الموضوع أنظر : تعقيب محمود عوض على ورقة العرب والعولمة في السيد يسين واخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ .
٧٠. لقد اصبحت سمأت الاغتراب والفردية المادية والستهلاك الترفي من سمات المجتمع العربي فبرز مايسمى بثقافة (ألمركة) او ثقافة الهامبور غر والكوكولا السريعة والجنيز ، وذلك مايسود معظم المجتمعات العربية اليوم . حول ذلك أنظر : أحمد مجدي حجازي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

مصادر البحث
المصادر باللغة العربية
أ ـ الكتب :

١ـ أحمد مجدي حجازي ، الثقافة العربية في زمن العولمة ، دار قباء ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
٢ـ ادوار سعيد ، المعرفة ، السلطة ، الاتشاء ، ترجمة كمال ابو ديب ، مؤسسة الايمان العربية ، بيروت ١٩٨١ .
٣ـ برهان غليون ، المحنة العربية : الدولة ضد الامة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤ .
٤ـ حكمة عبد الله البزاز ، العولمة والتربية ، سلسلة افاق (٢٢) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠١ .
٥ـ محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ .

ب ـ الندوات والبحوث :

١ـ السيد يسين واخرون ، العرب والعولمة ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
٢ـ عبد الاله بلقريز ، العولمة والهوية الثقافية ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٨ .
٣ـ محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
٤ـ أنطوان زحلان ، العولمة والتطور التقاني ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسان الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٨.
ج ـ الدوريات :
١ـ ابراهيم خليل ((العولمة ومسؤولية تجديد وظائف التعليم العالي في الوطن العربي)) ، الموقف الثقافي ، العدد ٣٢، اذار – نيسان ، ٢٠٠١ .
٢ـ انطوان زحلان ، ((الاقتصاد المرتكز على التقانة))، المستقبل العربي ، العدد ٢٣٠ ، تشرين الاول ١٩٩٨ .
٣ـ باسيل يوسف ، ((حقوق الانسان بين العولمة الانسانية والعولمة السياسية))، الوقف الثقافي ، العدد ١٠ ، اذار – نيسان ، ١٩٩٧ .
٤ـ عبد الستار الرواي ((العولمة : الفردوس الموعود وجحيم الواقع)) الموقف الثقافي ، العدد ١٠ ، ١٩٩٧ .
٥ـ عبد النبي أصطيف ، ((الاستشراق الامريكي في النهضة الى سقوط)) ، المستقبل العربي ، العدد ٢٣٣ ، تموز ١٩٩٨ .
٦ـ عز الدين اسماعيل ، ((العولمة وازمة المصطلح)) ، العربي الكويتية ، العدد ٤٩٨ ، ,٢٠٠٠
٧ـ سامر عكاش ، ((لعبة الوجود ومواقع الاشياء)) ، المستقبل العربي ، العدد ٢٣٦ ، تشرين الاول ١٩٩٨ .

٨ـ محمود امين العالم ، ((المشهد الثقافي العربي ٢٠٠٠)) ، المستقبل العربي ، العدد ٢٥٧ ، تموز ، ٢٠٠٠ .
٩ـ محمود شمال حسن ، ((خطاب الحرب النفسية في عصر المعلومات)) ، الموقف الثقافي ، العدد ، ٣٢ ، اذار – نيسان ٢٠٠١ .
١٠ـ مي عبد الله سفو ، ((التربية والقيم الانسانية في عهد العلم والتقانة والمال ، المستقبل العربي ، العدد ٢٣٠ ، ١٩٨٨.
١١ـ نيفين عبد المنعم سعد ، ((عرض لكتاب : العولمة والممانعة دراسة في المسالة الثقافية)) ، المستقبل العربي ، العدد ٢٥٢ ، شباط ، ,٢٠٠٠
١٢ـ هاشم يحيى الملاح ، ((العلاقات بين الحضارات ومستقبل الانسانية : صدام او حوار))، الموقف الثقافي ، العدد ١٠ ، اذار – نيسان ، ١٩٩٧ .
١٣ـ هلال عبود البياتي ، ((الانترنيت والاستخدام الامريكي)) ، افاق عربية ، العدد ٩ ١٠ ، ايلول – تشرين الأول ، ١٩٩٤ .

المصادر باللغة الانكليزية :

ـ الكتب :

1. fuad Shaban , Islam and arabs in early American Thought : The Roots of Orientalism in America , (Durham , Acorn press , 1991) .

2. Halim Barakat , The Arab World : society , Cultuer and state , (University of California press , 1993) .

3. J. Dolar , International Commission on Education for the Twenty first Century , (paris , UNESCO , 1995).